منهج د. محمد عابد الجابري ت: (١٤٣١هـ)
في تفسير القرآن
-دراسة عقدية تحليلية-

إعداد

د/ علي بن محمد العتيبي

أستاذ العقيدة المساعد في قسم العقيدة،
كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية،
المملكة العربية السعودية

منهج د. محمد عابد الجابري ت: (١٤٣١هـ) في تفسير القرآن
-دراسة عقدية تحليلية-

علي بن محمد العتيبي
قسم العقيدة، كلية العقيدة والدعوة بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: Ali.iu@iu.edu.sa

الملخص:
يسعى هذا البحث إلى دراسة منهج الدكتور محمد عابد الجابري في تفسير القرآن الكريم، من خلال تحليل آلياته التأويلية ونقدها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مع بيان ما شابها من أخطاء منهجية وتجاوزات فكرية تمسّ أصول التلقي الإسلامي ومبادئه الراسخة التي نُقل بها القرآن الكريم عبر الأجيال. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، من خلال استقراء شامل لمؤلفات الجابري التفسيرية، وتحليل بنيته المنهجية، ومقارنتها بمناهج التفسير المعتمدة عند السلف الصالح، الذين اتسمت تفسيراتهم بالثبات على العقيدة الصحيحة والتمسك بالسنة النبوية.وكشفت النتائج أن الجابري اعتمد بشكل رئيس على القراءة الحداثية للنص القرآني، التي تتأثر بالفكر الغربي المعاصر، وتوظيفه للمنهج التاريخي المتأثر بكتابات المستشرقين، مما أدى إلى اختزال النص في أطر زمنية وثقافية محدودة. كما تسرب الشك الفلسفي، على طريقة ديكارت، إلى رؤيته حول حفظ القرآن وعصمة الأنبياء، الأمر الذي يتعارض مع العقيدة الإسلامية الثابتة في هذا الشأن. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل دعا الجابري إلى إعادة ترتيب سور المصحف بناءً على معايير عقلانية غربية، بما يتناقض مع التلقي المتواتر للقرآن الكريم، ويمسّ وحدة المصحف وبنيته المعجزة التي أودعها الله تعالى في كتابه.وتكمن أصالة هذا البحث في كونه دراسة عقدية نقدية متخصصة، تكشف مكامن الانحراف المنهجي والفكري في مشروع الجابري التفسيري، وتوضح أثر هذه الانحرافات على فهم النص القرآني، وعلاقتها الوثيقة بثوابت العقيدة الإسلامية، مما يسهم في ترسيخ المنهج السليم في التعامل مع الوحي وتنمية الوعي بأهمية الحفاظ على منهج أهل السنة والجماعة في التفسير.

الكلمات المفتاحية :تفسير القرآن الكريم، محمد عابد الجابري، منهجية التفسير، نقد الفكر، العقيدة الإسلامية.

Dr. Muhammad Abed al-Jabri's (d. 1431 AH) Approach to Qur'anic Interpretation - An Analytical Doctrinal Study

Ali bin Muhammad al-Otaibi
Department of Creed, College of Creed and Da'wah, Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: Ali.iu@iu.edu.sa

Abstract :
This study aims to examine Dr. Mohammed Abed Al-Jabri's approach to interpreting the Holy Qur'an by analyzing his hermeneutical methodology and critiquing it in light of the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah. The research highlights methodological flaws and intellectual deviations that undermine the foundational principles of Islamic revelation and transmission.
The study adopts an inductive, analytical, and critical method by surveying Al-Jabri's interpretative works, analyzing his methodological tools, and comparing them with the classical Sunni approach to Qur'anic exegesis.The findings reveal that Al-Jabri heavily relied on a modernist reading of the Qur'anic text and adopted a historical method influenced by Orientalist writings. Furthermore, he introduced Cartesian doubt into key theological areas such as the preservation of the Qur'an and the infallibility of the prophets. He also called for a reordering of the Qur'anic surahs based on Western rationalist criteria, thereby undermining the divinely transmitted and unanimously received structure of the Qur'an.The originality of this research lies in its specialized, doctrinally grounded critique, which exposes the methodological and ideological deviations within Al-Jabri's exegetical project. It also sheds light on their impact on the understanding of the Qur'anic text and on core tenets of Islamic belief, thereby reaffirming the sound methodology for engaging with divine revelation

Keywords: Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Abed al-Jabri, Methodology of interpretation, Criticism of thought, Islamic doctrine.

المـــقـــدمـــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإن المتأمل في العصر الحديث خصوصًا مع كثرة اختلاط الناس بعضهم ببعضٍ، وكثرة دخول أهل الديانات للإسلام، وبعدهم عن نور الوحي، وقلة الحرص على تعلم العلم الشرعي، يجد كثرة الجهل، وفشو الجاهلية الأولى بين بعض الناس، وصدق الإمام مالك بن أنس –رحمه الله– بقوله: ((إذا قل العلم ظهر الجفاء، وإذا قلت الآثار ظهرت الأهواء))[(١)]، فإذا انقطع نور النبوة عن الناس، عمَّت بينهم ظلمات الفتن، وانتشرت البدع والمفاسد، واشتدَّ الشر في صفوفهم [(٢)].

ومن جملة الشرور التي حدثت في العصر الحاضر، فتنة الاعتداد بالرأي، وتقديم الفهم الحادث على الفهم الأصيل، خصوصاً في القضايا الدينية، لذا بقي عند جملة من المفكرين العرب سؤال النهضة عالقاً لا جواب له ابتداءً عندهم، فلماذا تقدم الغرب وتراجع المسلمين؟ وهنا تباينت الأراء والمشارب، وأخذ كلٌ منهم يدلي بدلوه، فمن مشرقٍ إلى مغرب، منهم من جعل التراث الإسلامي منطلقاً للسير والتقدم، ومنهم من جعل التراث هو العقبة الكؤود للتقدم.

(١) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (٢٧١/١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣١٠/١٧).

ومن ضمن هؤلاء المفكرين الذين لهم عناية بالنهضة وسؤالها، الدكتور محمد عابد الجابري فقدم مشروعه نقد العقل العربي، وفي آخر حياته قدم مشروعاً غريباً يحتاج فيه الباحث إلى مزيد بحث ونظر، هذا المشروع هو (تفسير القرآن الكريم)، حيث تطرق فيه إلى عدة قضايا فيها شيء من الغرابة، وتحتاج إلى تأمل.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الموضوع العلمية لتعلقه بأصول الأصول والمنبع الصافي وهو كتاب الله جل وعلا، كما أن شخصية الدراسة لها وجود في الأوساط الثقافية والكتابات العلمية سواءً على المستوى المحلي أو العربي، ومع وجود كتابات بحثية تناولت شخصية الدراسة ومشاريعه الفكرية، إلا أنها تخلو من الدراسة المنهجية النقدية وفق الاعتقاد الصحيح، ولذا فالحاجة ملحة لبيان أمثال هذه الكتابات التي تتطاول على كتاب الله –جل وعلا– والرد عليها خصوصًا في هذا الزمن، مع التنبيه على أن ما يدعيه ليس بجديد حتى يُبشّر به، وما هو فيه إلا تابع لغيره أصالةً.

أهداف الدراسة

١– الدراسة العلمية لمنهج الدكتور محمد عابد الجابري وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، مع بيان الإشكالات الفكرية ومنطلقاتها ونقدها.

٢– بيان بطلان العديد من الادعاءات التي طرحها الجابري حول تفسير القرآن الكريم.

٣– الإسهام في الدفاع عن كتاب الله –جل وعلا– وإظهار الحق ودحض الشبهات حول تفسير القرآن الكريم.

٤– فتح الباب للباحثين المتخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة لتناول أمثال هذه القضايا التي تمس مصادر التلقي عند المسلمين.

مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول تحليل منهج الدكتور محمد عابد الجابري في تفسير القرآن الكريم، والتساؤل حول مدى اتساق هذا المنهج مع منهج أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال دراسة نقدية تسعى للإجابة على الأسئلة التالية: ما الأسس الفكرية التي استند إليها الجابري في تفسيره؟ وما أبرز الإشكاليات العقدية التي انبثقت من منهجه؟ وكيف يمكن بيان بطلان هذه الادعاءات وردها وفق الاعتقاد الصحيح؟ وهل يمثل منهجه إضافة فكرية جديدة أم أنه امتداد لأفكار سبقه إليها آخرون؟

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي؛ وذلك باستقراء كتابيه (مدخل إلى القرآن الكريم، فهم القرآن الحكيم)، ثم تحليل ما تم استقراؤه، ثم دراسة ما تم استقراؤه وفق قواعد ومنهجيات البحث العلمي.

الدراسات السابقة:

بعد التأمل لبعض الدراسات السابقة التي تناولت منهج الجابري في تفسير القرآن الكريم وجدت أن غالب الدراسات تتناول التطبيقات التي تناولها الجابري في التفسير، دون التركيز على المنهج الذي سار عليه، وأهم ما وقعت عليه من البحوث الناقدة هو ما يلي:

- بحث محكم بعنوان: المعجزة القرآنية في فكر الجابري: دراسة تحليلية، للباحث: د.جمال الدين عبدالعزيز شريف، مجلة إسلامية المعرفة التابعة للمعهد العالمي للفكر والإسلامي، العدد ٦٦، عام ١٤٣٢/٢٠١١م.
- ورقة علمية منشورة بعنوان: قراءة نقدية لمدخل الجابري للقرآن، للباحث: د.أحمد إسماعيل نوفل، مجلة البيان العدد ٢٨١، عام ١٤٣١/٢٠١٠م.
- كتاب بعنوان: رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم، للباحث: د.محمد عمارة، عام ١٤٣٢/٢٠١١م.

- فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول لمحمد عابد الجابري: عرض ودراسة ونقد، د.أيمن ذيب محمد أبو هنية، رسالة دكتوراه، تاريخها ٢٠١٧م، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

عند التأمل في مجمل الدراسات السابقة، نجد أنها تناولت قضايا تفصيلية في تفسيره إما من ناحية ترتيب القرآن بحسب ترتيب السور، وإما بطريقة الاستعراض لما كتب والرد، وتأتي هذه الدراسة العلمية استكمالًا لجهود السابقين من الباحثين مع الاستفادة من جهودهم.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

- التمهيد، وفيه:
  - التعريف بالدكتور محمد عابد الجابري.
  - وصف مجمل لكتبه التفسيرية (المدخل والفهم).
- المبحث الأول: منهج د. محمد عابد الجابري في تفسير القرآن.
- المبحث الثاني: بعض التطبيقات في كتابيه: (المدخل والفهم)، وفيه مطالب:
  - المطلب الأول: اصطناع الشك المنهجي في حفظ القرآن الكريم.
  - المطلب الثاني: عصمة الأنبياء.
  - المطلب الثالث: ترتيب سور القرآن.
- المبحث الثالث: الأدوات التي بنى عليها منهجه في تفسير القرآن الكريم..
- الخاتمة وبها أهم النتائج.

التمهيد

أولًا: التعريف بالدكتور محمد عابد الجابري.

مولده ونشأته:

محمد عابد الجابري، مفكر مغربي وأستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط، ولد بمدينة سيدي لحسن في شوال ١٣٥٤هـ بمدينة فجيج الواقعة في شرق المغرب، وما لبث أن ألحقه جده بالكتّاب، فتعلم القراءة والكتابة وحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، ثم درس الفرنسية، وحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في عام ١٩٦٧م، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٧٠م، من كلية الآداب بالرباط.

عمل كمعلم ثم شغل كأستاذ للفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط، وكان عضواً بمجلس أمناء المؤسسة العربية للديمقراطية.

وله عدد من المشاريع الفكرية، صاحب صدورها جدل ونقاش لم يتوقف حولها، فكان مشروعة نقد العقل العربي قد جعله في عدة كتب وهي :تكوين العقل العربي، وبنية العقل العربي، والعقل السياسي العربي، والعقل الأخلاقي العربي، وقد أحدثت جدلاً في الأوساط الثقافية، سواءً من مؤيدوه أو معارضوه، وكذلك له مجموعة كبيرة من الكتب التي تحدث فيها عن التراث ونقده، وكتب عن الحداثة وكذلك عن له مؤلفات عن النهضة، وختم حياته بكتابين، وهما:

- مدخل إلى القرآن.
- فهم القرآن الحكيم –ثلاثة أجزاء–.

ومما عرف عنه أنه قد بدى ماركسي، ثم تحول إلى القومية، وقد حاول أن ينهض بأمته -كما يقول ذلك مؤيدوه- من غياهب الجهل إلى المعرفة [١].

وفاته:

توفي محمد عابد الجابري في جمادى الأولى من العام ١٤٣١هـ.

ثانيًا: وصف مجمل لكتبه التفسيرية (المدخل والفهم).

قام د. محمد بن عابد الجابري في آخر حياته بمشروع يعتبر جديد -إلى حد ما- على إرثه الثقافي الذي سار عليه، وهو محاولة لتفسير القرآن الكريم، وسبب ابتدائه فيه صرح به في مقدمة كتابه المدخل فيقول فيه: ((انتهيت من العقل الأخلاقي العربي في مستهل عام ٢٠٠١م ... إذا ببعض الأصدقاء يمرونني بأسئلة من نوع: وماذا بعد؟ ... وفي نفس الفترة التي اقتُرحت عليّ خلالها هذه الموضوعات اقترح صديق من السعودية ونحن على سيارته متوجهين إلى (عزيمة) عشاء في منزل صديق مشترك بالرياض، اقترح قائلاً: لماذا لا يكون الكتاب المقبل في القرآن؟ ... من هنا يمكنني القول إن التفكير في تأليف هذا الكتاب قد جاء بصورة ما نوعاً من الاستجابة لظروف ما بعد أيلول /سبتمبر ٢٠٠١م)) [٢].

لعله من الظاهر الذي لا يتطرق إليه الشك أن الباعث الرئيسي للتأليف في القرآن الكريم يكمن في سببين:

- اقتراح صاحب له من المملكة العربية السعودية.
- أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

---

(١) انظر: حفريات في الذاكرة من بعيد، محمد عابد الجابري (٢٥-٥١)، وأما المشاريع والكتب والوفاة، فباستقراء ذاتي وهو معاصر قريب.

(٢) مدخل إلى القرآن الكريم (ص: ١٤-١٥).

ومن نظر في كتاب (مدخل إلى القرآن الكريم)، وجد أنه من جزئين:

- تناول في الجزء الأول التعريف بالقرآن الكريم.
- وأما الجزء الثاني فهو في الحقيقة الكتاب الثاني بأجزائه الثلاثة الذي سماه (فهم القرآن الكريم).

فأما الكتاب الأول –مدخل إلى القرآن الكريم– فهو متعلق بتعريف القرآن، وقد قسم المؤلف كتابه عدة أقسام:

القسم الأول: قراءات في محيط القرآن الكريم، وتضمن خمسة فصول:

الأول: حول وحدة الأصل في الديانات السماوية.

الثاني: الدعوة المحمدية وعلاقاتها الخارجية.

الثالث: النبي الأمي هل كان يقرأ ويكتب؟

الرابع: حدث الوحي وإثبات النبوة.

الخامس: حقيقة النبوة وآراء في الإمامة والولاية.

القسم الثاني: القرآن مسار الكون والتكوين، واشتمل على أربعة فصول هي:

السادس: القرآن، الكتاب وإعادة ترتيب العلاقات.

السابع: الأحرف والقراءات والمعجزات.

الثامن: قرآن عربي في أم الكتاب وترتيب العلاقة مع أهل الكتاب.

التاسع: جمع القرآن ومسألة الزيادة والنقصان.

العاشر: ترتيب المصحف وترتيب النزول.

القسم الثالث: القصص في القرآن، جعل له تمهيد سماه (خصوصية هذه الدراسة).

- القصص في القرآن المكي
- القصص في القرآن المدني
- ثم خاتمة بعنوان: القصص القرآني بيان وبرهان.

- وبعدها خاتمة وصلة النبي والقرآن علاقة حميمية.

وأما كتابه الثاني المسمى (فهم القرآن الحكيم – التفسير الواضح حسب أسباب النزول)، فإنه ابتدأه بمقدمة ذكر فيها طريقته في الترتيب المزعوم، وعرض فيه بعض التفاسير التي اعتمد عليها كتفسير الطبري والكشاف، والجزء الأول كله يدور على المراحل التي وضعها وجعلها هي الحاكمة على ترتيب السور، هذه المراحل هي كالآتي:

- المرحلة الأولى: في النبوة والربوبية والألوهية.
- المرحلة الثانية: في البعث والجزاء ومشاهد يوم القيامة.
- المرحلة الثالثة: إبطال الشرك وتسفيه عبدة الأصنام.

وهي كما يذكر أنها تشكل الكتاب الأول، والذي يضم اثنتين وخمسين سورة.

وأما الكتاب الثاني فبدأه بمقدمة عنونها بـ(بين الجهر بالدعوة والصدع بها) ثم بدأ بسرد ما تبقى من السور المكية والتي جعلها أيضاً على مراحل ملحقة بالكتاب الأول، وكأنه جعل القرآن المكي على ستة مراحل، ثلاثة سبق بيانها، وأما الباقية فهي الآتي:

- المرحلة الرابعة: الصدع بالأمر، والاتصال بالقبائل.
- المرحلة الخامسة: حصر النبي ﷺ وأهله في شعب أبي طالب، وهجرة المسلمين إلى الحبشة.
- المرحلة السادسة: ما بعد الحصار: مواصلة الاتصال بالقبائل، والاستعداد للهجرة إلى المدينة.

وأما الكتاب الثالث فجعله في القرآن المدني، فبدأه بمقدمة عنونها (الرسول في المدينة)، ثم بعد ذلك سرد ما تبقى من سور القرآن.

نلاحظ هنا بعد السرد لمجمل مواضيع كتابيه بأجزائهما، نجد أن د.محمد عابد الجابري لم يأتِ حقيقة بمشروع جديد في تفسير القرآن، بل جاء بخلط مناهج عديدة، خرج بعد هذا الخلط بمناهج متجسدة في مكان واحد، فخلط ماركسيته بعلمانيته، وعقلانيته بمتابعته للمستشرقين، وسلك فيها المنهج الحداثي التأريخي –كما سيأتي بيانه–، مع بعده عن التأصيل الشرعي الفعلي.

المبحث الأول: منهج د.محمد عابد الجابري في تفسير القرآن.

قبل الخوض في محاولة الوصول للمنهج الذي سار عليه د. محمد عابد الجابري، لابد من الرجوع إلى الوراء قليلاً، لأنه بين أيدينا ظاهرة من ظواهر القراءة الحديثة للوصول إلى النص الشرعي، فإنه لم يكن يوم من الأيام فهم الدين أمراً معزولاً، بل كل القراءات التي خرجت في عصر صدر الإسلام تخرج في مجملها من داخل المجتمع المسلم، وذلك باستصحاب أصوله خلال هذه القراءة، لذا لما طرأ على المجتمع المسلم القراءة الباطنية للنص الشرعي، وجعل النصوص الشرعية لها ظاهر يعلمها العامة وباطن لا يعلمها إلا خواصهم كما يزعمون، رفض علماء الإسلام هذه القراءة، بل أجمعوا على كفر من قال بأن للنصوص ظاهر وباطن.

ومن هنا فإن المشروعات الفكرية الحديثة في قراءة النص في حقيقتها استجابة للتحدي الحضاري الذي فرضه الصدام مع الحضارة الغربية بمقولاتها ومنتجاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية، وإذا أردنا تسليط الضوء على بداية هذه المشاريع فلابد من العودة إلى لحظة الاحتكاك بالحضارة الغربية ويمكن أن نجعلها على ثلاث مراحل[١]:

- **المرحلة الأولى:** أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، بدأت محاولات العلماء والمفكرين لإعادة قراءة التراث عموماً، والجواب عن سؤال النهضة، فخرجت لنا اطروحات جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورفاعة الطهطاوي، وجل هذه المحاولات كانت إعادة لقراءة النص الشرعي من الداخل المسلم.
- **المرحلة الثانية:** في أوائل الخمسينات بدأت موجه أخرى من المشروعات التي بدأت تقرأ النص الشرعي من خارج المجتمع المسلم،

(١) انظر: قضية قراءة النص القرآني، أمحمد رحماني (٧٢-٧٤).

فظهرت منهجية قراءة النص الشرعي بواسطة المناهج الحديثة، كما في قراءة طه حسين، وأمين الخولي، ومحمد أحمد خلف الله، مستخدمين في قراءتهم آليات العقل الإنساني التأريخي – كما سيأتي بيانه–.

- **المرحلة الثالثة:** في أواخر الستينات وبعد النكسة العربية المشهورة، بدأت الموجة الجديدة، والتي اتجهت معها الكثير من المثقفين العرب، وقامت هذه الموجة على إعادة قراءة التراث مما شكل ما يشبه الظاهرة، هذه الظاهرة تنطلق من اتجاهين:
  - الأول: من كانت قراءته ضمن منهج التداول الإسلامي المعتمد على التأويل كجمال البنا، ومحمد العشماوي.
  - الثانية: من كانت قراءتهم تستمد آليتها من خارج نطاق التداول الإسلامي، وذلك بالاعتماد على مناهج حديثة في قراءتها للنص الشرعي، كالجابري، وأركون، وغيرهم.

ومن تأمل حقيقة في المرحلة الثالثة يجد أن قضية قراءة النص القرآني لها صلة وثيقة بالاستشراق، ولذا إذا أردنا معرفة بدايات ظهور مناهج القراءة الحديثة للنص القرآني كان لزاماً علينا النظر إلى بدايات الاستشراق(١).

وبما أننا في صدد الحديث عن المنهج الذي من خلاله شق طريقه د.محمد عابد الجابري في تفسير القرآن، فإنه سلك فيه منهج الحداثيين الذي يصرح فيه في أكثر من موضع أنه من أرباب الحداثة والدعوة إليها، وحتى ننطلق من رؤى ثابته فإن الحداثة ((منهج فكري أدبي علماني، مبني على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، يقوم على الثورة على الموروث ونقده، وتفسيره بحسب وجهة نظر القارئ، وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين،

(١) انظر: قضية قراءة النص القرآني، أمحمد رحماني (٦٨).

وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة ... ولتوضيح شمولية هذا الفكر الحداثي، وأنه لا يقتصر على الشعر واللغة فحسب، بل يتعدى إلى آي القرآن والحديث النبوي))[١].

إذن فالجابري ينطلق ابتداءً في تفسيره من منطلق حداثي، فهو ثائر في تفسيره على الموروث والسائد كما يقال، لذا نجد أنه في غير موضع في المدخل أو الفهم يصرح أو يلمح، فعلى سبيل المثال لما تحدث عن العصمة نجد فيه الثورة على الموروث ومحاولة الخروج عن السائد، فيقول: ((ما نريد تأكيده هنا هو ضرورة التفكير في آي الذكر الحكيم بعيداً عن الأفكار المسبقة، مثل فكرة العصمة التي اكتست طابعاً مذهبياً سياسياً في الفكر الإسلامي)) [٢]، بل تتضح أكثر عند الحديث عن أمية النبي ﷺ فيقول: ((الفهم السائد هو أن الأمي من لا يعرف القراءة والكتابة، فهل يصدق هذا على الآيات السابقة؟ الجواب عندنا بالنفي ...)) [٣].

وبما أن التعريف السابق للحداثة أنها مبنية على عدة عقائد غربية ومذاهب فلسفية، ففي أي اتجاه سار د.محمد عابد الجابري؟

إن الحقيقة التي يدركها كل من قرأ كتابيه المدخل والمفهم يستطيع أن يخلص إلى المنهج المتبع فيهما بكل وضوع ودون غبش، بل يستطيع الباحث أن يحدد البوصلة التي سار عليها، فهو يتعامل مع النص باعتباره معاصراً لنفسه، وإبعاد جميع الأفهام السابقة للتراث، ودراسة فكر صاحب

(١) بحث محكم في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون بعنوان: المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، أنس المصري (٨١).

(٢) فهم القرآن الحكيم (١/٤٠).

(٣) مدخل إلى القرآن الكريم (ص: ٨٢).

النص في ضوء ارتباطه بزمنه التأريخي، والمقصود بجعل النص معاصراً لنفسه فصله عنا وربطه بالواقع الذي أنتجه، وقد سار في ذلك بالمنهج التفكيكي الذي عرفه هو –في كتابه التراث والحداثة– بقوله: ((الذي يفكك العلاقات الثابتة في بنية ما بهدف تحويلها إلى لا بنية، وإلى مجرد تحولات، وهذا يندرج تحته كما هو واضح تحويل الثابت إلى متغير، والمطلق إلى نسبي، واللاتأريخي إلى تأريخي واللازمني إلى زمني)) [(١)]، ولعلنا مما سبق نستطيع الوصول إلى أن منهج الجابري الذي سار عليه هو الآتي:

- القراءة الحداثية للنص القرآني.
- استعمال المنهج التأريخي في تفسير القرآن الكريم.
- المنهج الديكارتي (الشكي) في التعامل مع النص القرآني.
- الأخذ بدراسات المستشرقين عن القرآن الكريم.

(١) انظر: في آليات فهم الخطاب الديني عند محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن – أنموذجاً–، فتيحة ذيب (٣٥-٣٦).

المبحث الثاني: بعض التطبيقات في كتابيه: (المدخل والفهم)

المطلب الأول: اصطناع الشك المنهجي في حفظ القرآن الكريم.

إن المتأمل بتجرد فيما كتبه د.محمد عابد الجابري في القسم الثاني الذي سماه: القرآن، مسار الكون والتكوين، ليجد في نفسه أن الكاتب يسير على طريقة الشك المنهجي والتي تنطلق من قاعدة الشك طريق إلى اليقين، لذا يقول متسائلاً في أعظم قضية وأخطرها: ((هل المصحف الإمام الذي جُمع زمن عثمان والذي بين أيدينا الآن يضم القرآن كله؟ جميع ما نزل من آيات وسور؟ أم أنه سقطت –أو رفعت– منه أشياء حين جمعه؟))[١].

ثم بدأ بعد ذلك بسرد أدلته على هذه الدعوى، وبدأ بسرد ما ذكرته المصادر السنية فيقول: ((سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، يقول القرطبي عند تفسيره لسورة الأحزاب: (سورة الأحزاب مدنية في قول جميعهم، نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله ﷺ ، وطعنهم فيه وفي مناكحته وغيرها، وهي ثلاث وسبعون آية، وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وعدد آياتها ٢٨٦، ... ثم يذكر رواية عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ جاء فيها أنها قالت: (كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله ﷺ مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا على ماهي الآن)))[٢].

ثم بدأ يعدد بعد ذلك من المصادر السنية كما يقول، فسورة براءة بقي منها ربعها[٣]، وكذلك ((سورتان لم تكتبا، ذكر السيوطي وغيره أن دعاء القنوت من جملة القرآن الذي أنزله الله على النبي ﷺ وأنه كان سورتين، كل سورة ببسملة وفواصل، إحداهما تسمى سورة الخلع، والأخرى تسمى

(١) مدخل إلى القرآن الكريم (٢٢٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

سورة الحفد)) [١]، وختم هذا الباب بقوله: ((وخلاصة الأمر أنه ليس ثمة أدلة قاطعة على حدوث زيادة أو نقصان في القرآن كما هو في المصحف بين أيدي الناس، منذ جمعه زمن عثمان، أما قبل ذلك فالقرآن كان مفرقاً في صحف وفي صدور الصحابة، ومن المؤكد أن ما كان يتوفر عليه هذا الصحابي أو ذاك من القرآن –مكتوباً أو محفوظاً– كان يختلف عما كان عند غيره، كماً وترتيباً، ومن الجائز أن تحدث أخطاء حين جمعه زمن عثمان أو قبل ذلك، فالذين تولوا هذه المهمة لم يكونوا معصومين، وقد وقع تدارك بعض النقص كما ذكر في مصادرنا.

وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا ٱلذِّكرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢]، فالقرآن نفسه ينص على إمكانية النسيان والتبديل والحذف والنسخ، ... ومع أن لنا رأياً خاصاً في معنى الآية في بعض هذه الآيات، فإن جملتها تؤكد حصول التغيير في القرآن وإن ذلك حدث بعلم الله ومشيئته)) [٣]، هذا الاصطناع الشكي أخذ به متأثراً بالمناهج الغربية كمنهج ديكارت المعروف بالفلسفة الشكية، لذا إحقاقاً للحق فإنه بالنصوص السابقة يثير التساؤل لدى القارئ حتى فَهِمَ بعض الباحثين أنه يقول بالشك في نصوص القرآن وعدم حفظ الله له، ولكني وجدت ما ينفي هذا الفهم، فيقول في موضع آخر: ((لا نستطيع الشك في صحة النص الذي بين أيدينا اليوم، لأنه نفس المصحف نفسه الذي جمع ورتب وأقر كنص رسمي زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكما هو معروف فلقد كان للنبي كتاب يكتبون

(١) المصدر السابق (٢٢٤).

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣) مدخل إلى القرآن الكريم (٢٢٤).

الوحي وكان هناك حرص شديد على أن لا يكتب غيره من كلام النبي حتى لا يقع اختلاط)) [١].

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء.

من قرأ في كتابيه (المدخل والفهم)، أنه كثيراً ما يتحدث عن عصمة الأنبياء، وأنهم مجرد بشر يبلغون رسالات الله، وينسون ويخطئون، وهذا نتيجة من نتائج الثورة على الموروث في المنهج الحداثي، وكذلك من نتائج توظيف المنهج التأريخي الذي يطبقه الكثير من الماركسيين العرب[٢]، وذلك أن المنهج التأريخي يقوم على مجموعة من القواعد، منها مقوم عدم البراءة في القراءة، وهذا الأمر يؤدي إلى استبدال المعرفة اليقينية القاطعة بافتراضات ضمنية، وينتج عن هذا مقوم آخر يتمثل في تقرير موت المؤلف وتأليه القارئ بذلك[٣]، واعتبر الجابري أن القول بالعصمة مجرد فكرة مسبقة من أفكار المذاهب الإسلامية واكتسبت طابعاً سياسياً[٤]، وفيما يلي بعضاً مما قاله بنصه:

---

(١) نقله عنه كتاب معضلة مفهوم الحداثة في منظور مقارن دولي أ.د.جهاد عواده (١١٢)، وحاولت تتبع هذا الكلام الذي ينسب للجابري فوجده في كتاب سلسلة المواقف لمحمد عابد الجابري العدد ٢٨، (٩٢)، ولم أتمكن من الوصول للأصل.

(٢) الذي أعنيه هنا النقد التاريخي في فهم النص القديم في ضوء أصوله التاريخية العصر والمكان الذي كتب فيه ومصادره والأحداث والتواريخ والأشخاص والأماكن والعادات التي حافظ عليها النص أو تضمنها، انظر: النقد التاريخي لأسفار العهد الجديد في الدراسات الغربية المعاصرة –دراسة تحليلية مقارنة– أ.د. أحمد محمد جاد (٢-٣).

(٣) انظر: القراءة التأريخية ومقوماتها التأويلية لمحيي الدين بن عمار (ص: ٨).

(٤) انظر: فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيل النزول لمحمد عابد الجابري –دراسة ونقد– رسالة دكتوراه للباحث أيمن ذيب محمد (ص:١٣٢).

يقول الجابري: ((ما نريد تأكيده هنا هو ضرورة التفكير في آي الذكر الحكيم بعيداً عن الأفكار المسبقة، مثل فكرة العصمة التي اكتست طابعاً مذهبياً سياسياً في الفكر الإسلامي، لأهل السنة رأي، وللمعتزلة رأي، وللشيعة رأي وهكذا)) (١).

ويقول أيضاً: ((لا يختلف موقف أهل السنة عن موقف المعتزلة من مسألة النبوة إلا في بعض الأمور التفصيلية التي ترجع إلى فروع مذهب كل منهما، فهم جميعاً يثبتون النبوات، ويتعاملون مع مفهوم النبي يدل على واحد من البشر اختاره الله لهذه المهمة، وبالتالي فهو ليس معصوماً عصمة كلية، لا عن النسيان ولا عن السهو والخطأ ولا عن المعاصي الكبائر منها والصغائر، وإن كانوا يضعون لذلك حدوداً وقيوداً تمنع من المس بعلو شأن النبي وطهارة سلوكه وأمانته، بحيث ينفون عنه النسيان والسهو والخطأ في هذا المجال)) (٢).

وقد حاول الجابري إسقاط رأيه في العصمة وذلك في تعامله مع بعض الآيات ومنها على سبيل المثال عند قول الله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ (٣) نفى أن يجعل الضمير في (سَنُقْرِئُكَ) عائد على القرآن فيقول: ((وعلى كل حال فالضمير في سنقرئك لا يعود بالضرورة على القرآن ولا على شيء معين من أمور الشرع فالباب مفتوح)) (٤)، وهذا الكلام الذي ذكره أرى أنه يدل على جواز النسيان النبي ﷺ في قراءة القرآن، بل في الشريعة عموماً، بل له نصوص في الانتقاص من النبي ﷺ سواءً قال ذلك

(١) فهم القرآن الحكيم (١/٤٠-٤١).
(٢) مدخل إلى القرآن الكريم (ص: ١١٥).
(٣) سورة الأعلى: ٦.
(٤) فهم القرآن الحكيم (١/٤٦).

بقصد أو بدون قصد، ومن أمثلة هذه النصوص قوله: ((ولا شك أن النبي ﷺ كان يحس في بعض الأحيان إزاء إصرار قومه على الإعراض عن دعوته بما يشبه الشعور بالفشل في المهمة)) [١]، وأيضاً له كلام عن نبي الله داوود –عليه السلام– نقله عن الرازي في عشقه لامرأة تدعى (أوريا) حتى قتل زوجها ثم تزوج بها، وبعد هذا النقل لم يعقب على الرواية لا من قريب ولا من بعيد[٢].

المطلب الثالث: ترتيب سور القرآن.

قام د.محمد بن عابد الجابري بترتيب سور القرآن الكريم ترتيباً اعتمد فيه على أمرين:

- أسباب النزول.
- السيرة النبوية.

ومنطلق الجابري في ذلك قراءة النص قراءة حداثية تأريخية، متأثراً في ذلك بالمستشرقين الذين حاولوا من قبله[٣]، وهذا ليس من قبيل الاتهام

---

(١) المرجع السايق (١٢٧/١).

(٢) فهم القرآن الحكيم (٢١٤/١).

(٣) زعم بعض المستشرقين أن القرآن الكريم لم يكن مرتباً في عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فاستحلوا لأنفسهم ترتيباً خاصاً يختلف عن ترتيب المصحف الحالي، ومن جملة هؤلاء تيودور نولدكه حيث ألف كتاباً أسماه (تاريخ القرآن)، فكان مقتنعاً بضرورة ترتيب القرآن زمانياً وقد كانت محاولته منطلقاً لكل من جاء بعده من المستشرقين، ومنهم أيضاً هيوبرت غريم فاعتمد في ترتيبه على كل ما روي من روايات ساءً كانت صحيحة أو ضعيفة أو حتى موضوعة، واعتمد في ترتيبه على الأسلوب القرآني، ومن المحاولات أيضاً محاولة وليم موير فقسم القرآن لست مراحلة خمسة في مكة وسادس المراحل في المدينة، ومن المحاولات محاولة ريجي بلاشير ظهرت هذه المحاولة في كتابيه (ترجمة القرآن الكريم) و (مقدمة القرآن الكريم) وراعى في كتابيه أن يكون معتمداً في الترتيب على تجميع النصوص القائمة على =

بل ذكره قائلاً: ((اهتم المستشرقون بترتيب سور القرآن حسب النزول، منذ القرن التاسع عشر بكيفية خاصة، وكان هدفهم في هذا المجال بناء تصور موضوعي لتطور الوحي المحمدي، والتعرف على الجانب الروحي من السيرة النبوية، وقد عدلوا عن اعتماد لوائح ترتيب النزول التي وضعها الرواة المسلمون، لما يكتفها من اختلاف يطال جميع السور تقريباً كما رأينا، وكان المستشرق الألماني (نولدكه ت١٩٣٠م) أشهر من اشتغل في هذا الموضوع.

لقد استفاد من سابقيه وكتب في عام ١٨٦٠م دراسة عن القرآن اقترح فيها معايير موضوعية لترتيب سور القرآن الكريم حسب النزول معتمداً على معطيين يخصان تطور الخطاب القرآني منذ ابتداء الوحي إلى وفاة الرسول وهما:

أ- الإشارات التي تحيل في القرآن إلى وقائع تأريخية...

ب-خصائص النص القرآني، وبالخصوص منها الفرق الواضح بين السور المكية والسور المدنية ... على أساس هذين المعيارين وضع (نولدكه) ترتيباً للقرآن حسب النزول، وقد تبناه المستشرق الفرنسي ريجيس بلاشير في الطبعة الأولى من ترجمته لمعاني القرآن، مع تعديلات طفيفة)) [(١)]،

=

خاصيات والتي لها ارتباط ببعض المسلمات التاريخية التي أوردها القرآن الكريم، وكذلك نظر إلى تطور تجربة النبي -عليه الصلاة والسلام- الدينية، فإن اختلط عليه الأمر نظر إلى الأسلوب القرآني كمعيار، ومن هنا ند أن أكثر شخصيتين تأثر بهما الجابري هما نودلكه وبلاشير، وللمزيد انظر: آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره -دراسة ونقد- د.عمر رضوان الفصل الرابع المبحث الثالث (٤٩٢-٥٠١).

(١) مدخل إلى القرآن الكريم (٢٤٠-٢٤١).

وكما قال الجابري عن بلاشير، كذلك يقال عنه ذات العبارة، أنه اتبع المنهج التأريخي الذي يدعي الموضوعية في التعامل مع النص، وكذلك أنسنة النص، وإلغاء البحث كل ما هو غيب، ويدرس التأريخ على أنه ظاهرة تطورية، فهو اتبع ذات المنهج مع تعديلات طفيفة، فالمنطلقات واحدة، وإن اختلفت المسميات، بل إنه سمى كتابه بنفس الاسم الذي سماه بلاشير.

المبحث الثالث: الأدوات التي بنى عليها منهجه في تفسير القرآن الكريم.

أبرز الأدوات التي سار عليها الجابري في تفسيره لا تخرج عن أداتين:

- الأولى: القراءة الحداثية للنص القرآني.
- الثانية: استعمال المنهج التأريخي في تفسير القرآن.

ويتحقق ذلك كم تطبيقه لمنهج ديكارت (الشكي) في التعامل مع النص القرآني مع الأخذ بدراسات المستشرقين عن القرآن الكريم وتبنيها(١).

أولاً: القراءة الحداثية للنص القرآني.

إن أصحاب القراءت الحداثية للنص القرآني –ومنهم د.محمد عابد الجابري– يتعاملون مع النصوص الشرعية عامة وفقاً للمعايير الغربية، والتي تتلخص في الآتي:

١- أنسنة الدين: وهذا المصطلح يعني أن يكون الإنسان هو الحاكم على الدين، لا أن الدين هو الحاكم على النص، فمدار الأحكام والقبول والرد هو ذات الإنسان الباحث، وعليه الإعتماد(٢).

٢- تطبيق المبادئ النقدية الوافدة على النصوص الشرعية.

٣- وضع العقلانية والدين على طرفي نقيض، وهذا الأمر ينطلق عند القوم من خلال أن الدين –ومنه النص– غيبي المصدر، غير مدرك بالأدوات العلمية، وعليه فإنه يتعارض مع التفكير العلمي والعقلاني(٣).

لذا نجد أن الجابري ينطلق في كثير من قراءته للنص القرآني ينطلق من العقلانية البحته، بل قد يرد أحاديث صحاح لمخالفة العقل ومعطيات

---

(١) سبق بيان بعض دراسات المستشرقين عن ترتيب سور القرآن.

(٢) انظر: العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان (ص: ٦١٨).

(٣) انظر: بحث محكم في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون بعنوان المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين لأنس المصري (ص: ٨١).

العصر، وهذه مشكلة منهجية قديمة هي من أكبر أسباب الخلاف بين أهل السنة والجماعة وغيرهم ممن خالفهم في مسائل أصول الدين، فعلى سبيل المثال فإنه يصرح بذلك فيقول: ((قدمنا فيما نعتقد تعريفا بالقرآن الكريم بددنا فيه كثيرا من الضباب الذي كان وما يزال يحول دون التعامل العقلاني مع هذا النص الديني الذي لم يشد بشيء آخر إشادته بالعقل، وذلك إلى درجة يمكن معها القول إن القرآن يدعو إلى دين العقل)) [(١)]، ويقول أيضاً: ((وما روي بشأن الإسراء والمعراج وهي تراث لنا وهي أمور ناقشها القدماء من العلماء والمفسرين، والآراء فيها مختلفة، وهي كلها تراث لنا، من حقنا، بل من واجبنا أن نختار منها، ما لا يتعارض مع الفهم الذي ينسجم مع مبادئ العقل ومعطيات العلم في عصرنا))[(٢)]، فلم يتعامل من النص الشرعي بناءً على أدوات العلوم الشرعية بالنظر إلى صحة الأدلة من عدم صحتها، وثبوت الدلالة من عدمها، بل النظر العقلي ومعطيات العصر أولاً ثم ننظر إلى التراث ككتلة واحدة سواءً كانت أحاديث أو روايات تأريخية أو غير ذلك مما يؤيده العقل فيقال به، ولا شك أن هذا المنهج العقلي الصرف واضح البطلان.

ثانياً: استعمال المنهج التأريخي في قراءة النص القرآن

لا شك ولا ريب أن لكل فن مجاله الذي يبحث فيه، ومنهجه الذي يصلح له، ويحصل الخلل إذا ما تم استخدام المنهج في غير مظانه، لذا فالمنهج التأريخي له أدواته التي ينطلق منها، فللمنهج التأريخي مراحل ينطلق من خلالها، أولها هي مرحلة التحليل، ولما كانت مادة التأريخ لا تقع تحت ملاحظتنا بطريقة مباشرة، كان السبيل الوحيد إلى معرفتها هو ما

(١) مدخل إلى القرآن الكريم (ص: ٤٢٩).

(٢) المصدر السابق (ص: ١٨٨).

يسمونه نقد الوثائق، والتي من خلالها يعرف الصحيح من المزيف، لذا ينص أصحاب المنهج التأريخي على أن أسباب الخطأ في الوثائق كثيرة، بل ينصون إلى أنه لابد من الوقوف أيضاً على مصدر كل وثيقة أين ومتى كتبت؟ ومن كتبها؟ ولابد أن يكون فيها موضوعياً بعيداً عن الذاتية، وأن يتعامل مع النص بموت الكاتب، وكذلك لابد أن يكون المصدر الذي يبحث محسوساً لا غيبياً، بل يجب أن يبدأ بالشك، ولا يدعه إلا إذا تبين له فساده[١]، ما سبق بيانه هو المنهج التأريخي في البحث العلمي على وجه العموم، أما الانعكاسات التاريخية على الرسالة القرآنية والتي وقع في بعضها الجابري فلا تخلوا من حالتين:

- الأولى: زحزحة الثوابت ونفي المقدس.
- الثانية: انتهاك قداسة القرآن الكريم.

إن القرآن الكريم لم يعد–عند من يسير على ذات منهج الجابري– يحتوي على مضمون محدد يمكن تطبيقه والالتزام به، وإنما أصبح لكل إنسان الحق في أن يفهم ما يريد، ولكن بشرط أن لا يفهم منه ما كان يفهمه من كتب في التراث، فإن كان ولابد فلابد من الاستلهام من التراث ما يتوافق مع عصرنا ونتبنى منه الآراء المناسبة لنا كما يقولون[٢].

ومن نظر في مدخل الجابري تحديداً، وما فيه من مغالطات سواءً في عدالة الرواة من الصحابة، أو في حفظ القرآن، أو غيرها من المواضع يجد أن الجابري يطبق هذا المنهج حين الكتابة، بل إن كتابه الآخر فهم القرآن الكريم بناه من أوله إلى آخره على هذا المنهج، وعليه لعل سائلاً يسأل ويقول: هل هذا المنهج يصلح لأن يتناول به الباحث تفسير كلام الله؟

(١) انظر: المنطق الحديث ومناهج البحث، للدكتور محمود قاسم (٣٦٤–٣٧٠)

(٢) انظر: العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان (٧٥١).

الجواب أوضح من الشمس في رابعة النهار، ويرجع هذا الأمر إلى أن المنهج التأريخي يقوم على مكونات لا يمكن بحال من الأحوال أن نطبقها على كتاب الله تبارك وتعالى، وأول هذه المكونات أنه لا يبحث فيما وراء الطبيعة- الغيب- بينما القرآن في أصله غيبي موحى به من الله تعالى، وكيف يتعامل مع كلام الله بموضوعية وحيادية وبنظرية موت الكاتب!

الخاتمة

في ختام هذا البحث عن منهج الدكتور محمد عابد الجابري في تفسير القرآن الكريم ، نلخص أهم ما توصلت إليه وهو على النحو الآتي:

١- **الأُطر المنهجية الرئيسية:** فيتضح من دراسة أعمال الجابري أن أدواته التأويلية لا تخرج عن محورين اثنين:

- الأداة الأولى: القراءة الحداثية للنص القرآني، التي تفصل بين النصّ ووظيفته الغيبية، وتضع الإنسان . باعتباره محورًا للعقلانية . مقياسًا أولًا لفهم الشريعة.
- الأداة الثانية: المنهج التأريخي في التفسير، الذي يسعى إلى إعادة بناء ترتيب السور وتفسيرها انطلاقًا من سياق النزول والسيرة النبوية وفق معايير نشأت في الفكر الاستشراقي.

٢- **توظيف الشكّ الديكارتي والاستعانة بالدراسات الاستشراقية:** فعمل الجابري على تطبيق منطق الشكّ المنهجي الديكارتي في تناول النص القرآني، فشكَّك في إمكان صحة الحفظ الإلهي المطلق للقرآن وعصمة الأنبياء، مستندًا في ذلك إلى نتائج بعض الدراسات الاستشراقية حول تاريخية المصاحف وتطور نصوص القرآن.

وبناءً على ما سبق: أصبح كلامه يوقع الشبهة في حفظ القرآن الكريم نتيجة إنزال النصوص من كونها نصوص إلهية مقدسة إلى كون سياقاتها سياقات تاريخية، وإطلاق الشكّ عليها، مع تهميش مفهوم العصمة النبويّة بوصفه موروثًا سياسيًّا، كما أنه دعا لإعادة ترتيب السور بمفاهيم غربية تحمل إشكالات في أصول التلقي المتواتر.

المراجع

١. بحث محكم بعنوان النقد التاريخي لأسفار العهد الجديد في الدراسات الغربية المعاصرة –دراسة تحليلية مقارنة–، أ.د. أحمد محمد جاد.

٢. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣. حفريات في الذاكرة من بعيد، د. محمد عابد الجابري، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، عام ١٩٩٧م، بيروت.

٤. درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام النشر:١٤١١هـ – ١٩٩١ م، الرياض.

٥. العلمانيون والقرآن الكريم تاريخية النص، د. أحمد إدريس الطعان، طبعة دار ابن حزم للتوزيع والنشر، عام النشر ١٤٢٨–٢٠٠٧م، الرياض.

٦. فهم القرآن الحكيم التفسير الواضح حسب ترتيب النزول لمحمد عابد الجابري: عرض ودراسة ونقد، د.أيمن ذيب محمد أبو هنية، رسالة دكتوراه، تاريخها ٢٠١٧م، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

٧. فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول –القسم الأول–، د.محمد عابد الجابري، طبعة دار النشر المغربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، الدار البيضاء.

٨. فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول –القسم الثالث–، د.محمد عابد الجابري، طبعة دار النشر المغربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، الدار البيضاء.

٩. فهم القرآن الحكيم، التفسير الواضح حسب ترتيب النزول –القسم الثاني–، د.محمد عابد الجابري، طبعة دار النشر المغربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، الدار البيضاء.
١٠. في آليات فهم الخطاب الديني عند محمد عابد الجابري مدخل إلى القرآن الكريم –أنموذجاً–، بحث دكتوراه في تخصص النقد الأدبي جامعة محمد لمين دباغين، لفتيحه ذيب، العام الجامعي ٢٠١٧–٢٠١٨م، الجزائر.
١١. القراءة التأريخية ومقوماتها التأويلية عند المستشرق الفرنسي بلاشير لموضوعات العقيدة الإسلامية في السور المكية، لمحيي الدين بن عمار، طبعة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، عام الطبع ٢٠١٦م.
١٢. قضية قراءة النص القرآني، أمحمد المغربي، بدون معلومات.
١٣. مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٢، العدد١، طبعة عام ٢٠١٥م.
١٤. مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، المدينة المنورة.
١٥. مدخل إلى القرآن الكريم، د.محمد عابد الجابري، طبعة مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، بيروت.
١٦. المنطق الحديث ومناهج البحث، للدكتور محمود قاسم، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية.

Almarajie

1. bhath muhkam bieunwan alnaqd altaarikhiu li'asfar aleahd aljadid fi aldirasat algharbiat almueasirat -dirasat tahliliat muqaranati-, 'a.da. 'ahmad muhamad jad.
2. tafsir alquran aleazimi, li'abi alfida' 'iismaeil bin eumar bin kathirin, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, tabeat dar tiibat lilnashr waltawziei, eam alnashri: 1420h - 1999m.
3. hafiriaat fi aldhaakirat min baeida, du. muhamad eabid aljabri, tabeat markaz dirasat alwahdat alearabiati, eam 1997m, bayrut.
4. dar' taearid aleaql walnaqli, litaqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat, tahqiqa: du. muhamad rashad salim, tabeat jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, eam alnashri:1411h - 1991 ma, alriyad.
5. aleilmaniuwn walquran alkarim tarikhiat alnas, du. 'ahmad 'iidris altaean, tabeat dar abn hazam liltawzie walnashra, eam alnashr 1428-2007m, alriyad.
6. fahum alquran alhakim altafsir alwadih hasab tartib alnuzul limuhamad eabid aljabri: earad wadirasat wanuqdi, d.'ayman dhib muhamad 'abu haniat, risalat dukturah, tarikhuha 2017m, jamieat aleulum al'iislamiat alealamiati.
7. fahum alquran alhakimu, altafsir alwadih hasab tartib alnuzul -alqism al'uwli-, du.muhamad eabid aljabri, tabeatan dar alnashr almaghribiati, altabeat al'uwlaa 2008m, aldaar albayda'.
8. fahum alquran alhakimu, altafsir alwadih hasab tartib alnuzul -alqism althaalithi-, du.muhamad eabid aljabri, tabeatan dar alnashr almaghribiati, altabeat al'uwlaa 2009m, aldaar albayda'.
9. fahum alquran alhakimu, altafsir alwadih hasab tartib alnuzul -alqism althaani-, du.muhamad eabid aljabri,

tabeatan dar alnashr almaghribiati, altabeat al'uwlaa 2008m, aldaar albayda'.

10. fi alyat fahum alkhitab aldiynii eind muhamad eabid aljabiri madkhal 'iilaa alquran alkarim -anmwdhjaan-, bahath dukturah fi takhasus alnaqd al'adabii jamieat muhamad limin dbaghin, lifatihih dhyb, aleam aljamieii 2017- 2018ma, aljazayir.
11. alqira'at altaarikhiat wamuqawimatuha altaawiliat eind almustashriq alfaransii blashir limawdueat aleaqidat al'iislamiat fi alsuwr almakiyati, limuhyi aldiyn bin eamar, tabeat muminun bila hudud lildirasat wal'abhathi, eam altabe 2016m.
12. qadiat qira'at alnasi alqurani, 'amhamad almaghribi, bidun maelumati.
13. mjalat dirasat eulum alsharieat walqanuni, almujalad 42, aleudadu1, tabeat eam 2015m.
14. majmue alfatawaa, litaqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim aibn taymiat tahqiqi: eabd alrahman bin muhamad bin qasimi, tabeat majmae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi, eam alnashri: 1416h/1995ma, almadinat almunawarati.
15. madkhal 'iilaa alquran alkarim, du.muhamad eabid aljabri, tabeat markaz dirasat alwahdat alearabiati, altabeat al'uwlaa 2006m, bayrut.
16. almantiq alhadith wamanahij albahth, lilduktur mahmud qasimi, tabeat maktabat al'anjilu almisriati, altabeat althaaniati.